

# الثقافـة الشـعـبـية

فصلـية - عـلـمـيـة - مـحـكـمـة العـدـد 50 - السـنـة الـثـالـثـة عـشـرـة - صـيف 2020



# رسالة التراث الشعبي من البحرين إلى العالم

الثقافة الشعبية  
للدراسات والبحوث والنشر

هاتف: +973 17400088  
فاكس: +973 17400094

إدارة التوزيع:

هاتف: +973 35128215  
فاكس: +973 17406680

الإشتراكات

هاتف: +973 33769880

العلاقات الدولية

هاتف: +973 39946680

سكرتاريا التحرير:

E.mail: editor@folkculturebh.org

ص.ب: 5050 المنامة - مملكة البحرين

رقم التسجيل: MFCR 781

رقم الناشر الدولي: ISSN 1985-8299



الثقافة الشعبية  
للدراسات والبحوث والنشر  
[www.folkculturebh.org](http://www.folkculturebh.org)

بالتعاون مع



المنظمة الدولية للفنون الشعبية (IOV)  
[www iov world](http://www iov world)

تصدر المجلة بالعربية مع ملخصات بالإنجليزية والفرنسية بطبعتين  
ورقية. وعلى الموقع الإلكتروني بـ (العربية - الإنجليزية - الفرنسية - الإسبانية - الصينية - الروسية)



# الفهرس

مفتوح

على الطريق ذاته . نحتفي بعدهنا الخمسين

علي عبدالله خليفة

آفاق

أوروبيانا : توثيق إلكتروني للتراث الأوروبي

الطيب ولد العروسي

أدب شعبي

البطولة والتمرد في الوجдан الشعبي المصري  
موال أدهم الشرقاوى أنموذجاً

مرسي السيد مرسي الصباغ

التأثير والتأثيريين الأدب الشعبي العربي  
والأدب الشعبي العبرى

جهينة عمر الخطيب

اتجاهات حركة نشر الثقافة الشعبية العربية : مجلة الثقافة الشعبية أنموذجاً  
(الحلقة الأولى)

أحمد فاروق السيد

المرأة وأدوار البطولة في الحكاية الشعبية

يوسف أحمد بن ماجد النشابي

وللشفوية نصيب من الأفق الإبداعي:  
وصف الجواد مثلاً

عمّار جماعي

عادات وتقالييد

(المصلحة) تراث إنساني:

فلسفة السجود لله فوق سطح نسبي

إيمان معaran

94

«أونام» مهرجان شعبي وعلمي في ولاية كيرالا يحتفل به الناس معاً  
تذكاراً لثبوت الخير وتحقيق الخصوبة ولزهوق البواطل والأكاذيب

نشاد علي الوافي

110



تجليات التراث الشعبي من خلال وَعْدَة «موسم» الولي سيدى يحيى بن صفيتى في  
منطقة أولاد نهار بتلمسان: دراسة تاريخية وفنية

122

قويدر قيداري

## موسيقى وأداء حركى

تشكُّل الصُّرُوب والآلات عند المَدَاحِين المصريين

142

محمد عمران

رقصة هوارة: مقارنة سيميولوجية إثنوغرافية

154

عبد الله الهلالي

محمود السَّيَالَةُ الْقَادِرِيُّ الصَّفَاقِسِيُّ :

عدلٌ وحَكِيمٌ ومتصوّفٌ يُؤرخُ للمُوسِيقِيِّ  
التونسية والمغربية في قرن التاسع عشر

170

فراس طرابلسي

## ثقافة مادية

المشريات والشبابيك البارزة في  
العمارة اليمنية

190

محمد عبد الحميد نعمان

مهارات الفنون الحرفية التقليدية في  
مواجهة متغيرات الحياة المعاصرة:

من حرفة نسيج «الصَّهَابِرِ» إلى حرفة  
نسيج ليف المبردات الهوائية المائية  
بمنطقة مروي في شمال السودان

202

أسعد عبد الرحمن

## فضاء النشر

السعن في التراث الشعبي:

ومشروع حول حصر التراث الثقافي غير المادي

216

أحلام أبو زيد

## أصداء

إحصائيات زوار موقع «مجلة الثقافة الشعبية»

228

سيد فيصل السبع



د. فراس طرابلسي - تونس

# مُحَمَّد السَّيَالَةُ الْقَادِرِيُّ الصَّفَاقِسِيُّ: عَدْلٌ وَحَكِيمٌ وَمُتَصَوْفٌ يُؤَرِّخُ لِلْمُوسِيقِيِّ التُّونْسِيَّةِ وَالْمَغْرِبِيَّةِ فِي قَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ

إن علاقة الموسيقى ب مجالات المعرفة الأخرى قديمة في الحضارة العربية، بل لعلها أصبحت في فترة قصيرة في علاقة تفاعل وتدخل مع أهم مجالات المعرفة، حتى أنها عُدّت من بين مجالات العلوم الأربعة الأساسية منذ عهد الإغريق. على ذلك يُعتبر التاريخ لها والإهتمام بها من حيث هي علم وممارسة معاً، والبحث في علاقتها بمنهاجيات التفكير العربي الإسلامي، خطوة نحو مزيد فهم مكانة الموسيقا في «الدولة» والمجتمع.

ويعتبر «محمد السيالة الصفاقسي القادي» (كان حيا في 1868) من بين أهم المؤرخين للموسيقى في تونس والمغرب عموماً في قرن التاسع عشر الميلادي، وأطرفُ أمر في منهج التاريخ لديه أنه لا يُعتبر موسيقياً «محترفاً» بالدرجة الأولى، بل هو كما سيتوضح في قادم الصفحات عَدْلٌ وَمُتَصَوْفٌ تميّز بالحكمة وبجهة للعلوم والإنشاد. على ذلك ألف مخطوطاً سماه «قانون الأصناف»



- غيرأن ذلك لم يُعن «محمد محفوظ» عن إفادتنا بجملة من المعطيات الهامة في محطات من حياة «السيالة». نذكر منها أنه:
- أخذ الرياضيات والمنطق وعلم الكلام عن الشيخ محمود مقديش ابن المؤرخ المعروف محمود بن سعيد مقديش (صاحب ترجمة الأنظار).
  - «لله إجازات في العلوم من الأكابر بالسند»<sup>6</sup> من جامع الزيتونة في تونس العاصمة.
  - انتصب عدلاً موثقاً في صفاقس بعد استكمال نصيب من العلوم والإجازات.
  - رحل عن صفاقس لفترة من الزمن نظراً للدسائس التي كانت تُحاك له من طرف القضاة والعدول. ثم عاد إليها سنة 1263هـ.
  - لم يكن غنياً بل كثيراً ما كان في رسائله «يتسلط الزمان وأهله ويتألم من مضض الفقر وقلة ذات اليد».<sup>7</sup>

#### (1) علاقة محمود السيالة بالطريقة القادرية:

تعتبر الطريقة القادرية (نسبة إلى عبد القادر الجيلاني أو الجيلي)(470هـ/1561م)<sup>8</sup> من بين الطرق التي دخلت مبكراً للبلاد التونسية عند مرور «أبي مدین شعيب» بتونس وهو الذي تُنسب إليه الطريقة المدنية. ويُعد «الشيخ الحاج محمد المازوني المغربي المتوفى سنة 1296هـ أول مؤسس لطريقة القادرية بزاوية نهج الديوان بتونس ثم انتشرت في عديد الجهات بداخل البلاد التونسية ففي كل مدينة أو قرية لا بد من وجود مكان أو زاوية أو زوايا يجتمعون فيها جماعة القادرية لقراءة وإنشاد أذكارهم وأحزابهم».<sup>9</sup>

وتربط «محمود السيالة الصفاقي القادي» علاقة وثيقة بالطرق الصوفية<sup>10</sup> وبخاصية الطريقة القادرية التي صبغت جزءاً من لقبه كعلم في كتب ترجمات التونسيين. بل هو «أول مجاز في الطريقة القادرية سنة 1826م... وذلك بـ«جامع العجوزين» بباب الديوان الذي كان يُسمى سوق الحواتين»<sup>11</sup> بمدينة صفاقس.

في معرفة أنغام الأذكياء» حقّقه الباحث «مصطفى علولو» لنيل شهادة التعمق في البحث من كلية الأدب بتونس. وبقي بحثه بين رفوف الكلية، ولم تنشر من المخطوط إلا بعض الفقرات المتناثرة في بعض مقالات كتابها صاحب البحث المذكور أو كذلك الدكتور محمود قطاط والباحث علي الحشيشة<sup>1</sup>.

ونسعى في هذا المقال إلى العودة لهذا المخطوط واستحضار أهمّ ماجاء فيه من الناحية الموسيقية باعتباره تطرّق إلى محاور هامة تهم آلة العود المغاربي وشجرة «الطبع» (المقامات) علاوة عن مجموعة من القواعد التي تتعلق بطرق الغناء وأخلاقه وغيرها من المسائل كوظائف الألحان والطرب، إلخ.

#### من هو محمود السيالة الصفاقي؟

يعرف «الزركلي»<sup>2</sup> بمحمد السيالة القادي في كتاب الأعلام كما يلي (بعد ذكر سنته وفاته بصفة تقريبية أي سنة 1847):<sup>3</sup>

«هو محمد بن محمد السيالة الصفاقي، متطلب، من العدول، تعلم بجامع الزيتونة، وتنصب «عدلاً» موثقاً بصفاقس، صنف «الجوهر النوراني في الدواء الجسماني والروحاني»، شرح فيه تذكرة داود الأنطاكي، واستدرك عليها مفردات وأدوية من الطب الحديث، وأضاف إلى كثير من «مفرداتها» أسماءها بالتركية والبربرية وباللهجتين التونسية والمغربية، وعيّن مكان وجود بعضها في تونس. وذكر في مقدمة الكتاب أنه في ثلاثة أجزاء. وقد بقيت منه أوراق متفرقة».<sup>4</sup>

من جهته إعترف أحد أهم مؤرخي صفاقس «محمد محفوظ» بأنَّ محمود السيالة من معموري أهل العلم في قرن التاسع عشر وبيانه لم يتوصل إلى معلومات عن حياته إلا عن طريق «رسائله ومؤلفاته التي هي مسودات لم تبپض، يكتف فيها التشطيب والإخراج إلى حد أن قراءتها تحتاج إلى صبر ووعاء يُتعبان الناظر ويُくだان الخاطر».<sup>5</sup>

السياق نذكر المطلع التالي:

يند بيك<sup>15</sup> القليل<sup>16</sup>

واللي مسافر في الليل

يا بود رعية

لذلك فإنّ عدد زوايا الطريقة القادرية بصفاقس كان لا يُستهان به في مدينة بحجم صفاقس آنذاك (قرن التاسع عشر) وهي: جامع العجوزين / زاوية سيدي عبد القادر الجيلاني / الزاوية النورية / زاوية سيدي بومجاد. وكلها تقع في المدينة العتيقة أي داخل سور المدينة.

## (2) مؤلفات:

ألف «محمود السّيالة» عدداً من المؤلفات في معارف مختلفة (كتب / رسائل / كنائيش / شعر) توجد نسخها الأصلية أو نسخ منها في الدار الكتب الوطنية للبلاد التونسية (المكتبة الوطنية)، وهي كلها بخط يده وأصلها من مكتبة «الشيخ علي النوري»<sup>17</sup> نلخصها في الجدول التالي<sup>18</sup>:

ويبدو أنّه كان من بين المتصلين بهذه الطريقة بصفته منشداً صوفياً ومتغرياً بأشعار الطريقة والمداخن، وهو ما دفعه إلى تأليف رسالة في الغرض سماها: «رسالة في ما يلزم المنشد من معرفة القواعد الموسيقية» وتوجد نسختها في دار الكتب الوطنية في تونس العاصمة تحت رقم 19242.

ونشير في نفس السياق إلى ما للطريقة من الفضل في «المحافظة على التراث الموسيقي التقليدي ولولا الزاوية القادرية لضاع واندثر جل التراث وخاصة في طور انحطاط وضعف الموسيقى التونسية التي دخلت إلى الملاهي والمقاهي»<sup>12</sup> إذ كان أتباعها «ينشدون المدح الذي هو على نغم المالوف الحالي بحيث الكلام جد والصنعة مالوف»<sup>13</sup> وقد كانت لهذه الطريقة في صفاقس (مسقط رأس «محمود السّيالة») صيتاً ومكانة محترمة في المشهد الصوفي-التعبيدي، «ومدائحه تبرز مدى تعلق الناس به والإنتمام إليه وخاصة من لم يكن لهم حول ولا قوة»<sup>14</sup>. ومن أشهر مدائحه في هذا

رقم المخطوط ومكانه	مجاله	عنوانه	عدد أوراقه
19241 (دار الكتب الوطنية-تونس)	الموسيقى	قانون الأصفباء في علم نغمات الأذكياء (توجد نسخة أخرى منه بخط مغربي في مكتبة متحف بغداد تحت عدد 2276 / 1)	30 ورقة
19242 (دار الكتب الوطنية-تونس)	التصوف / الموسيقى	رسالة في ما يلزم المنشد من معرفة القواعد الموسيقية	9 ورقات
19223 (دار الكتب الوطنية-تونس)	التصوف	تلقين المقالات الأدبية في معرفة الطريقة القادرية	من المفترض أن يكون به 3 أجزاء، غير أنه لا يوجد منها إلا جزء واحد وهو الثالث في دار الكتب الوطنية الذي يحتوي على 14 ورقة يشبه محتواها بشكل كبير بما جاء في «رسالة ما يلزم المنشد من معرفة القواعد الموسيقية». بينما تحدث «محمد محفوظ» في «ترجم المؤلفين عن جزء أول في 286 ورقة من القطع المتوسط» وهو ناقص من أوله وأخره وفي أماكن متعددة من وسطه (أنظر حرف السين، ترجم المؤلفين، ص 108).

توجد منه 3 أجزاء بأوراق كاملة ومتفرقة وفي الغالب بها خرم: -جزء أول: 33 ورقة -جزء ثانٍ: 213 ورقة - جزء ثالث: 118 ورقة	الجوهر النوراني في الدّواء الجسماني والروحاني أو الجوهار النورانية في الأدوية الجسمانية والروحانية(شرح وتهذيب لتنكّرة داود و الأنطاكي) <sup>19</sup>	الطب	شرح/المكتبات الخاصة
مخطوط به 135 ورقة بنقص في آخره ومواضع كثيرة من وسطه . وفيه مداع وأوراد وتوصيات بالشيخ عبد القادر الجيلاوي خاصة بمحمد السيالة.	«عطر الأخيار» أو «عطر الأزهار في مدح أهل الأسرار ومذمات الجهلاء الأعمار»	التصوف	مدح/المكتبات الخاصة
بـ 7 ورقات	مناقب أبي عنبيسة خارة بن عنبيسة الغافقي	التصوف/المناقب	دار الكتب الوطنية
توجد منه نسختان: -الأولى: 24 ورقة بها نقص في آخرها. -الثانية: 10 أوراق /رسالة منقوشة الأولى والآخر	المنافع الحاضرة في النوازل الحادرة	الطب	رسالة / دار الكتب الوطنية
ذكره محمد محفوظ عن صديق له إسمه «محمد الطيب بسيس» <sup>20</sup> وفيه عدد من الأجزاء لم يذكره.	سر اللّب في الحكمة والطب	الطب	كتاب / دار الكتب الوطنية
توجد من هذا المخطوط أربع نسخ: -ثلاث نسخ ناقصة - نسخة تامة في 17 ورقة من القطع المتوسط	المنارة الذهبية في الأدب العقلية	غير مذكور	رسالة / دار الكتب الوطنية
غير تمام وبه نقص /يحتوي على 5 ورقات. وفي قطعة أخرى 3 ورقات.	حكمة اختصار العروض لمن له بشاشة وحظوظ	العروض	دار الكتب الوطنية
كنش فرغ من نظمه في 15 جمادى الأولى 1223 هـ	منتخبات من الشعر والطرائف الأدبية من التراث وبعضها من تأليفه(في الشعر)	الأدب والشعر الفصيح والشعر الشعبي	دار الكتب الوطنية
نظم بالدرجة التونسية في قالب «القسيم المربع»	شعر عن الإحتلال الفرنسي للجزائر	الشعر الشعبي	عن دراسة في مجلة القلم كتبها «محمد محفوظ»
-رسالة بها أربع أوراق - رسالة تبقى منها 8 أوراق (22)	-شكوى خصومه وحساده وكذلك وصف أحوال الشهود وأخلاقهم في عصره.	شكوى	رسائل مختلفة وعددتها الجملي عشر رسائل / دار الكتب الوطنية
(للاطلاع على البقية يمكن الرجوع إلى ترجم المؤلفين التونسيين)	- لصديقه الشيخ محمد ذياب	إخوانيات التصوف(العيساوية)	يمكن الرجوع إليها في ترجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ص.ص 109 - 111

من الصفحة الخامسة عشر إلى الصفحة الثامنة عشر: الفصل الرابع: الحسن والقبح في أنظام الكلام والنغمات.

من الصفحة الثامنة عشر إلى الصفحة الثالثة والعشرين: الفصل الخامس: في معرفة صناعة الموسيقى وبيان حدودها وكيفية الضرب على العود وميزانه بالحروف وبيان النغمات.

من الصفحة الثالثة والعشرين إلى الصفحة التاسعة والعشرين: الفصل السادس: في معرفة هيئة العود وكيفية الضرب على أوتاره بالعلامات الدالة على النقرات والدّس عليها على طريقة الحكماء.

من الصفحة التاسعة والعشرين إلى الصفحة السادسة والثلاثين: الفصل السابع: في معرفة الصوت الذي تتم به النغمات وتقسيم حركاته وتعديل الإيقاعات.

من الصفحة السادسة والثلاثين إلى الصفحة الأربعين: الفصل الثامن: في اختلاف جميع الآلات والإيقاعات باختلاف الأزمنة والبلدان.

من الصفحة الأربعين إلى الصفحة الخمسين: الفصل التاسع: في أحكام الأطباع وميزانها وضوابطها وتفاصيلها، وبيان دوائرها وأسمائها.

من الصفحة الخمسين إلى الصفحة الستين (متلولة الآخر): الفصل العاشر: معرفة الأطباع ونغماتها المجردة على الآلات المصطلح عليها الآن وتركيب فروعها وما ينشق منها على طريق العلماء من العرب والعجم.

## 1) المراجع التي عاد إليها صاحب المخطوط

يحدد «السّيالة» بعض أسماء من عاد إليهم في صياغة كلامه عن «علم النغمات» كما يقول، وهم أساساً:

- الذكي داود (في الفصل الأول).<sup>24</sup>
- أفلاطون.<sup>25</sup>

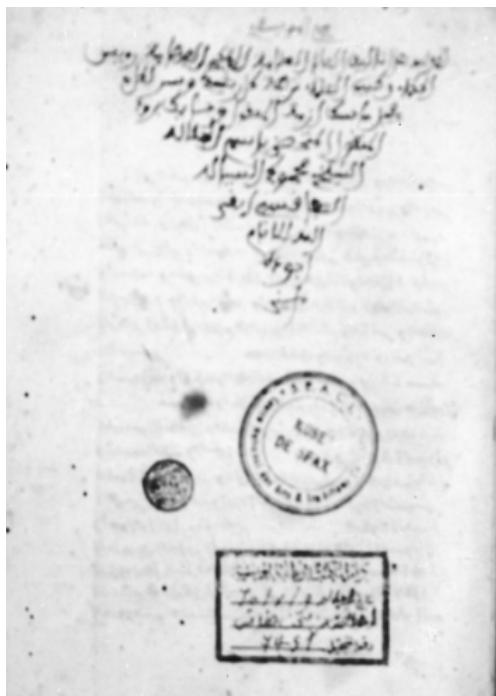
إن ما يوضحه هذا الجدول الإحصائي هو تلازم ثالث معارف أساسية في حياة «محمود السّيالة الصّفاسي» وهي الطب والموسيقى والتّصوّف (بما هو إنشاد على الطريقة القادرية) بالإضافة إلى مهنته كعدل ومهتم بالعلوم المختلفة. وسيكون اهتماماً في هذه الدراسة منصباً على مؤلفه المخطوط حول الموسيقى والموسم بـ«قانون الأصفياء في معرفة أنغام الأذكياء» للنظر في أبعاده العلمية والعملية والمقاربة التاريخية التي انتهجها.

## المخطوط الموسيقي «قانون الأصفياء في معرفة أنغام الأذكياء»

يعتبر محمود السّيالة (كان حياً في 1860)، أحد أبرز العناصر التونسية المساهمة في إثراء المكتبة المغاربية بمؤلفات موسيقية علمية يمكن اعتمادها للكشف عن ملامح الممارسة الموسيقية في تونس والمغرب عموماً. وأبرز مؤلفات هذا الرجل هو «قانون الأصفياء في معرفة نغمات الأذكياء»، وهو مخطوط تحصّلنا على نسخة منه من المكتبة الوطنية بتونس مصورة على طريقة الميكروفيلم، مع الإشارة إلى أنه حقّق بمبادرة من الباحث التونسي «مصطفى علولو» في رسالة الدراسات العمقة.

ويحتوي على مقدمة وعلى عشرة فصول في ما يلي ترتيب عناوينها<sup>23</sup>:

- من الصفحة الأولى إلى الصفحة الرابعة: مقدمة
- من الصفحة الرابعة إلى الصفحة السابعة: الفصل الأول: في معرفة قواعد العود كمعرفة النقرات وكيفية تأليف الأصوات منها، ومعرفة الإيقاع والنسبة.
- من الصفحة السابعة إلى الصفحة العاشرة: الفصل الثاني: في حكم سماع العود وغيره من الآلات.
- من الصفحة العاشرة إلى الصفحة الخامسة عشر: الفصل الثالث: أحوال المنشد ومنافع السماع أيضاً وفي بيان واضح العود.



صورة للصفحة الأولى من المخطوط (نسخة تونس)

الكاملة الراكيّة الذي مارس الكُتُب حتّى عرف الإصطلاح  
وميّزه، وحاز جوهر التحصيل وجوزه، واستطاع على  
دائرة الفنون ومركزها وعلى معانٍ الحروف وتمييزها،  
يَحِسْبُ فَيُحِسْنُ مَا يَحِسْبُهُ ويكتب فلا يبعد عليه شيءٌ  
يطلبه»<sup>33</sup> والمقصود هنا:  
- محمود الجلولي<sup>34</sup>

وهي شخصيات قلماً تذكرة في مجال تاريخ  
البيبليوغرافيا الموسيقية التونسية -إن صحت التعبير-،  
فلم يرد ذكر هؤلاء («الشيخ الجندي» و«محمود  
الجلولي» و«الحفصي») عند من لحقوا «محمود  
السّيالة» ممّن تزعموا التاريخ للموسيقى التونسية.  
ممّا يجرنا للحديث عن حلقة قد تكون مفقودة اليوم في  
مجال تاريخ الموسيقى التونسية.

فلقد سبق «محمود السّيالة» عدد كبير من العلماء  
النظريين في علم الموسيقى (تناولنا بعض طروحتهم  
على امتداد هذا البحث)، غير أنه قد خير عدم الاكتفاء  
بما جاؤوا به، وتدعيمه في المقابل بما تيسّر من أقوال  
المعاصرين له من الحكماء والعلماء.



صورة للصفحة الأولى من المخطوط (نسخة بغداد)

- جلال الدين السيوطي (مؤرخ وفقيره)<sup>26</sup>.
- الحافظ المقدسي (تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر المقدسي) (541هـ - 600هـ)<sup>27</sup>.
- أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي (364-450هـ)<sup>28</sup>.
- شهاب الدين العجمي<sup>29</sup>.
- الشيخ الجندي<sup>30</sup>.
- أبو عثمان الجاحظ (توفي في 869م)<sup>31</sup> (في آخر الفصل الرابع)
- الشيخ أبو نصر العجمي<sup>32</sup>.
- أهل (الفرس) ورد ذكرهم في الفصل الخامس.
- الحفصي.

هذا مع ما أمكن له «نسجه بطرق تستلمح  
فتستلمح وتحبّ، تستقبل فتسأل قبل، ودقائق تستنبط  
فتساقط، وأعاجيب تستلاحظ فتساقط» وتلخيصه  
من «كتب خزانة رئيس أهل الهم الذكية والعقول

### في مستوى المصطلح النظري:

- ذكر محمود السّيالة أسماء الأوتار وأسماء الدرجات على المنهج القديم، بحيث كان يذكر المعطيات التالية لبيان كيفية استخراج الأصوات والنغم:

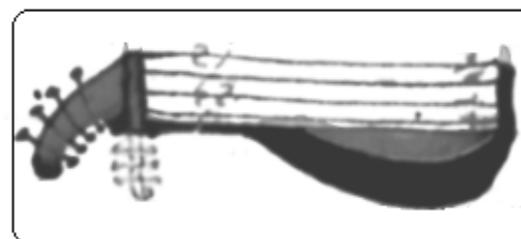
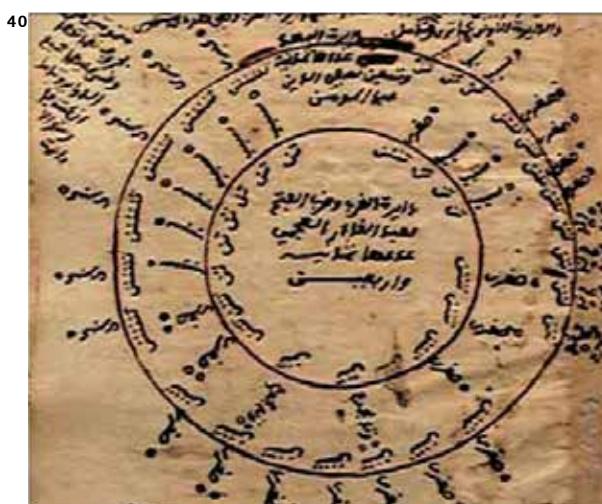
المثنى	المثلث	البم
وتر الماية	يقال له وتر الرمل	يقال له وتر الحسين

أسماء الأصوات	الزير
المطلق / الوسطى / الخنصر البنصر	وتر الذيل <sup>37</sup>

وأغلب الظن أن «محمود السّيالة» قد استنار في تحديد أسماء الأوتار هذه من رسالة مغربية بعنوان «علم عود مربى قديم». وقد نشرها «فارمر» في الثلاثينات من القرن العشرين وذكر فيها السلام الموسيقي بديوان واحد، وهو «مبني على تسوية أوتار العود الأربع»:<sup>38</sup>

حسين	رمل	ماية	ذيل	مطلق
905	702	204 سنّا	-	سبابة
1110	-	408	-	خنصر
1200	-	498	-	

- أورد محمود السّيالة رسمًا لدائرتين صغرى وكبرى للضروب (الإيقاعات)، وعدهما ثمانية وأربعين انتقائهما من مؤلفات «صفي الدين عبد المؤمن» و«عبد القادر العجمي»:<sup>39</sup>



الصورة منقولة من المخطوط (نسخة تونس) المصور على طريقة الميكروفيلم، من الصفحة 21

فلقد أتى «محمود السّيالة» على ذكر بعض العلماء القدامى، كما القريبين منه زميّنا كذلك، مثل:

- أبي نصر الفارابي (القرن العاشر الميلادى)؛
- صفي الدين الأرموي (القرن الثالث عشر الميلادى)؛
- عبد القادر بن الغيبى<sup>35</sup> (القرن الخامس عشر الميلادى)؛
- شهاب الدين العجمي (توفي سنة 1675م / القرن السابع عشر)؛
- شهاب الدين الحجازي<sup>36</sup> (بين القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر الميلاديين).

### 2) المواضيع التي تطرق إليها المخطوط من الناحية النظرية العلمية:

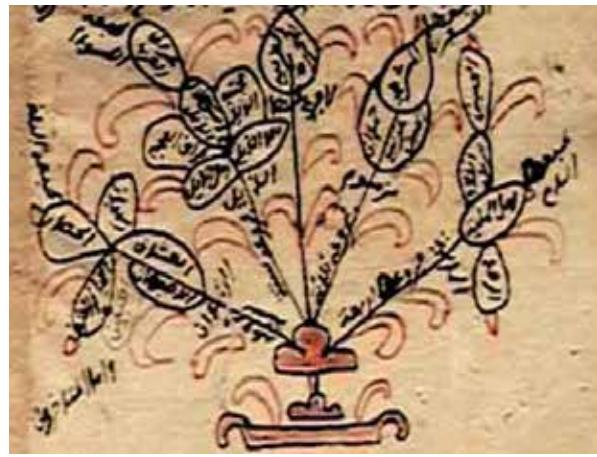
تعرض السّيالة إلى مسائل موسيقية مختلفة منها ما يخص أسماء الدرجات الموسيقية الخاصة بالآلة العود (العود التونسي المكون من أربعة أوتار).

وتسوية أوتاره والمسألة المقامية، هذا إضافة إلى مفاهيم أخرى مثل حكم السّماع ومعرفة التلحين والصناعة. كما تحدث عن الواقع الموسيقي في عهده.

ومن خلال قراءة في الفهرس، يبدو طرح محمود السّيالة منقوصا من «الظرافة»، وذلك من حيث أنه لم يعمل على صياغة النظريات الموسيقية العربية صياغة جديدة، بل هو يكرر المسائل الماضية وبطرح أقل عمقاً من سابقيه. فلأنّي أتى «محمود السّيالة» كان «متطبّبا» بالأساس.



الشجرة الثانية من الصفحة 59 من المخطوط / نسخة تونس)



الشجرة الأولى (من الصفحة 57 من المخطوط / نسخة تونس)

#### في المستوى العملي:

وإلى جانب المسائل النظامية التقليديّة، تعرّض «محمود السّيالة» إلى طروحات مختلفة أخرى نورد بعض نصوص منها إنطلاقاً من المخطوط، اجتهدنا في إعادة نسخها، وقد اخترناها من حيث هي نصوص مختلفة في الطرح الموسيقي:

**النص الأول : وهو من الفصل الأول والصفحة الرابعة من المخطوط: القاعدة الخامسة في علم الموسيقى :**

«معرفة التلحين، وهو رد المoshحات والأشعار الرائقة إلى نغمة مخصوصة بحركاتها التامة. والقاعدة فيه كما قال الذكي داود<sup>43</sup> راجعة إلى العروض في الحقيقة. فإن ما كان على بحر البسيط يعمل من الحسين بالرفع على مستفعلن وبالخفض على فاعلن. وما كان على الخبب يعمل من الصيكة بعكس ما تقدم، وهذا أمر سهل مع أنه الآن مفقود عند أهل هذه الصناعة. وكذا الطبيب أيضاً، فإنه الآن معزول عنه وهو في غاية الاحتياج إليه. وهذا الترتيب بجملته من حيث العقول القاصرة، فلا يمكنها الترقى به لعدم إدراكته وإنما إدراكتها الآن إلا بالعمل في المحسوسات فقط وذلك لعدم ارتسام علمه في الحافظة».

يأتي محمود السّيالة في هذا النص على أحد أهم المفاهيم والمصطلحات الخاصة بعلم الموسيقى، إلا وهو التلحين. وهو عنده:

- كما رسم شجرتين تحملان أسماء «الطبع» المغاربية بأصولها وفروعها:

ولتوضيح هذا الرسم نورد عدد النغمات الموسيقية الأربع والعشرين<sup>44</sup> التي كانت دارجة قبل السّيالة:

- المايّة فروعه أربعة: وهي الحسين- انقلاب الرمل- رمل المايّة- الرصد؛

- المزموم فروعه ثلاثة: وهي المشري- الحمدان- غريبة الحسين؛

- الغريبة المحزرة: لا فروع لها؛

- الذيل فروعه ستة هي: رصد الذيل- رمل الذيل- عراق العجم- مجنّب الذيل - عراق العرب - استهلال الذيل؛

- الزيدان فروعه ستة، وهي العشاق- الأصبهان- الحجاز الكبير- الحصار- الإصبعين- الحجاز الشرقي.

«أما المتأخرُون من أهل صناعة الآلات جعلوا أصول نغماتهم تسعة عشر نغمة. ولكن وقع بينهم الاختلاف فيها. فمنهم من اصطلاح على العمل بالذيل ثم العراق ثم الصيكة ثم الحسين ثم الرصد ثم رمل المايّة ثم النوى ثم الإصبعين ثم رصد الذيل ثم الرمل الكبير ثم الإصبهان ثم المزموم ثم المايّة ثم الزهاوي ثم الحسين الحجازي ثم الإصبعين الحجازي ثم المحيّر ثم الصبا ثم العشاق»<sup>45</sup>.



هامة يجب الوقوف عليها بدراسات تحليلية علمية معاصرة تتماشى وطبيعة الموسيقى العربية لالتماس اختلاف أساليب التلحين، والوقوف على مسبباته.

إن صياغة لحن ما على الكلام بطريقة معينة إذاً يتطلب (كما أورد ذلك الحسن الكاتب) معرفة جملة من الضوابط هي:

- معرفة ما يحيط بالمتقبل من ظروف اجتماعية ونفسية وثقافية وسياسية لكي ينجح في مخاطبته بالموسيقى ويحقق الانفعالات واللذة المطلوبة حسب كل ظرف.

- أن تكون هناك معادلة بين ما يفهم من الكلام وما يفهم من الأصوات.

- معرفة استغلال الأصوات المختلفة الصادرة من الآلات الموسيقية أو من الحنجرة.

من جهة أخرى، أشار «محمود السياالة» - وهو الطبيب - إلى مسألة مهمة نکاد في عالمنا العربي نفقدناها، بل لم تعد لنا فيها قواعد وضوابط، وهي مسألة العلاج بالموسيقى:

- «وكذا الطبيب أيضاً، فإنه الآن معزول عنه

- جعل الموشحات والأشعار على نغمة مخصوصة؛
- محكوم بعلم العروض.

لذلك يعطي لكل بحث نغمة مخصوصة، وهو يرى أن قواعد تلحين الأشعار ترجع ضرورة إلى علم العروض، وبالتالي هو يقرّ باختيار الإيقاع واللحن وفق التراتيب العروضية، وهذا - في الحقيقة - ما كان يرفضه الحسن الكاتب وينقده - وهو ابن القرن الثاني عشر - وفي ما يلي ما يقول في هذه المسألة:

«فأما موافقة الإيقاعات لأوزان الأشعار ومخالفتها، وأيتها تكون أحسن وأوفق مع الآخر، فإن المختلفة أبداً تكون أحسن ويكون اللحن فيها أمكن، وأما المتفقة فإنها تكون قليلة البهاء ويكون فيها التلحين غير طائل ولا لذيد»<sup>44</sup>.

وبالتالي أن يقابل نغمة الحسين بالبحر البسيط، ونغمة الصيكة بالخبب، فإن في ذلك ضبط وتقيد بما لا يلزم في قواعد التلحين.

يبدو إذا أن مبادئ التلحين أو «التأليف» اختلفت من حيث الأسس في الفترة الفاصلة بين القرن الثاني عشر والقرن التاسع عشر، وهذه نقطة

شرف العالم والعمل:

«أهل هذه الصناعة الآن في هذا الزَّمان... قلوبهم متعلقة بقبض الدينار والدرهم. وإذا لم يقبضوا شيئاً أفسدوا العمل بمكرهم وقلصوا النغمات بعقرهم».

قد تبدو هذه الشكوى غريبة في عصر عُرْف بكثرة التعلق بالأولياء الصالحين وغلبة الدين على التفكير الإجتماعي إضافة إلى ما يُجَانِبُ ذلك من عادات الذهاب إلى الزوايا. ولكن ذلك قد يُفسّر بطريقة مخالفة، إذ يمكن أن نذهب مسلكًا من يفكّر في أن الظروف الداعية لهذه الممارسات العقائدية هي أساساً انحرافات الناس. ويبدو أنَّ انحرافات الناس قد شملت الموسيقى العملية. وربما يكون ذلك منطقياً إذا ما ذهبتنا مذهب ابن خلدون (1332 - 1406م) إلى أن الموسيقى هي من مكمّلات العمran البشري:

«يحدث في العمران إذا توفر وتجاوز حدّ الضروري إلى الحاجي ثم إلى الكمال».<sup>48</sup>

فمن الضروري إذاً تكون هي أولى الميادين التي تحيط بها الانحرافات إذا نقص العمران وتدهور(وهذا معلوم في القرنين الثامن والتاسع عشر)، فالموسيقى عند ابن خلدون مرتبطة بالفطرة:

«يلهـج كل إنسان بالحسـن في المرئـي أو المسمـوع  
بـمقتضـى الفـطـرة»<sup>49</sup>

وقد تدعو هذه الفطرة الإنسان إلى الشر، فالإنسان شرير بطبيعته»، وبالتالي لك أن تقرر ما إذا كان منطقياً تعلق القلوب بالمادة وانعدام التواصل بين الموسيقي والناس، فالواضح أن أصحاب الصناعة في ذلك الوقت فقدوا -ما يعبر عنـه الحسنـ الكاتبـ بالعلاقة الضروريةـ بين المغنيـ وجليسـهـ، وهي علاقة تقوم على معرفة الأول للثاني من النواحيـ: الأخلاقـيةـ والنفسـيةـ والثقافيةـ الإجتماعيةـ: «إن المغنيـ... يحتاجـ إلى تعرـفـ أخـلاقـ جـليـسـهـ وما يـذهبـ بـنفسـهـ إـلـيـهـ فيـ سـائـرـ الأـوقـاتـ وـفيـ وـقـتـهـ الحـاضـرـ»

وهو في غاية الاحتياج إليه»<sup>45</sup>.

فهو يُشير إلى قيمة التلأحين والتلحين في مسيرة الطبيب، بل هو في حاجة مثل هذه الصناعة لاستكمال معرفته<sup>٤٠</sup>.

كما يصف لنا محمود السياالة حال «معرفة التلحين» عند المختصين على عهده فيقول: «هو الآن مفقود عند أهل هذه الصناعة»، ويسند إلى ذلك أسباباً نذكرها في النقاط التالية:

- العقول فاقدة عن الإدراك؛
  - الإشتغال بالمحسوسات؛
  - صعوبة ارتسام معرفة التلحين في الحافظة.

فما سرّ هذه الحال في حين أنّ الفترة التي تتحدث عنها هي فترة النهضة العربية الفكرية؟ فلننظر في النّص التالي إذ هو يدعم هذا التساؤل ويدفعه دفعاً إلى الحيرة والتعقيد:

النص الثاني: من الفصل الأول، ص 7

«لكن أهل هذه الصناعة الآن في هذا الزمان لا ينطرب الناس بأعمالهم ولا يتذون بأقوالهم لأن قلوبهم متعلقة بقبض الدينار والدرهم، وإذا لم يق卜وا شيئاً أفسدوا العمل بمكرهم وقلصوا النغمات بعقرهم. فمجالستهم من الكرب لا تبرى، ونغماتهم في الأبدان لا تسري، إلى أن استرذلت بأعمال اليهود، فسامعواها من الالتزادات مفقود وعن الفنون مسدود لأن نغمتهم طرد الحبّ وعملهم يجلب حمّى الفت». <sup>47</sup>

إنّ هذه الفقرة تُعبّر من أهمّ ما أورد محمد السيالة في مخطوطه لا سبب إلّا لكونها تتعلّق بمشاكل عصره في صناعة الموسيقى، وهذا ما يهمّنا في مشهد التاريخ الموسيقي بالبلاد التّونسية.

فالواضح أن الرجل يشكو سوء الواقع الموسيقي، وهو ليس راضٍ عن وضعية الممارسة الموسيقية بالبلاد التي يبدو أنها أحيطت بجملة من الإشكاليات الأساسية، مسّت من مفاهيم هامة مثل:

- لا تلتحق بالنفس ما تلتحقه بالحواس:

وهنا نعود - كما أشرنا سابقاً مع ابن خلدون - إلى مسألة معانٍ الألحان وتطابقها مع موجبات الحال النفسية والذهنية والإجتماعية. فالطرب هي درجة من الإنتشاء النفسي الذي يتجاوز الحواس إلى مخاطبة الوعي، على ذلك نجد ما يسمى بالألحان المقوية والمليئة والمعدلة التي تكتسب ثراءً وأهميتها من خلال تمازجها مع الشعر<sup>54</sup> ويدوّأن ما أشار إليه «محمود السيالة» عن عدم انطراب الناس بأعمال أهل صناعة الموسيقى على عهده يعود إلى قلة اهتمام أصحاب الاختصاص بمثل هذه المدققات في الجانب الموسيقي.

- أهل صناعة الموسيقى في تونس كانت تنقصهم خصال منها:

- حذق الغناء حتى يتمكّنوا من التأثير في السامع وإطرابه؛  
- الإرتقاء بالموسيقى إلى دورها الرئيسي والسمو بها إلى ما أبعد من تحريك اللذات.

#### لذة السمع والقول:

«ولا يلتذون بأقوالهم»<sup>55</sup>.

الحديث هنا يهم كلاماً من أهل الشعر والموسيقى، فإذا انعدمت اللذة عن القول في الألحان فذلك يرجع إلى النقاط التالية (كما يحيل إلى ذلك الحسن الكاتب):

- عدم موافقة اللحن لغرض القول الشعري.  
- الشعر ذاته قد لا يكون معتبراً عمّا تتطلع إليه الأنفس في ذلك العهد، أي أنه ليس «شعر اللسان والزمان».

#### وظيفة الألحان

«فمجالستهم من الكرب لا تبرى، ونغماتهم في الأبدان لا تسري»<sup>56</sup>.

من خلال هذه الجملة يقدم محمود السيالة الوظائف الأساسية للموسيقى، وهي:

فقد يسمع الإنسان تغريد الطائر في سربه وقد يذهب به إلى جهة الحزن لشيء يخطر بباله فيحزن، وقد يسمع صفة المجالس والشراب فيخطر بباله أنه سيُعدم هذا كلّه وقتاً، ويفارقه فيحدث له حزناً، وقد يسمع ذكر الزهد والموت والحساب فيخطر بباله أنه سيتوب وينيب وتغفر ذنبه فيكون قد نال الحالتين جميعاً ويظفر بهما فيحدث له سرور وفرح وابتهاج»<sup>50</sup>.

هذا إضافة إلى إمكانية وجود حقيقة أخرى هي:

تعلق سقط العوم «(كذا) بحسب تعبير الحسن الكاتب (القرن الثاني عشر الميلادي)» باسم هذه الصناعة دون فهم معناها، فادعوا منها ما لا يحسّنون واكتسبوا بها من قوم لا يفهمون وضعها، وممّا يفسّر ما جاء على لسان «السيالة» في قوله: «إذا لم يقبضوا شيئاً أفسدوا العمل بمكرهم وقلصوا النغمات بعقرهم».

والجدير هنا أن تُطرح دراسة سوسيولوجية عن الأوضاع الإجتماعية والنفسية في تونس القرن التاسع عشر حتى تتبّع أسباب هذا التّنّزّع المادي والجشع في الكسب على حساب عناصر الثقافة.

#### الطرب:

«أهل هذه الصناعة الآن في هذا الزمان لا ينطرب الناس بأعمالهم»<sup>52</sup>.

جملة بليغة المعنى لإيضاح صفات الألحان ومتقبّلتها من الناس:

فهذا القول قد يحيلنا في البداية إلى كلام هام يقول فيه الحسن الكاتب (القرن الثاني عشر الميلادي) على لسان أحد أهم فلاسفة العرب أحمد بن الطّيّب السّرخيسي: «أقلّ الناس علمًا بالغناء أسرعهم طرباً على كلّ مسموع»<sup>53</sup> غير أن ما يقصده «محمود السيالة» هو غير القضية المعرفية التي يطرحها الكاتب في مستوى الإنطراب وعلاقته بالناس عموماً، بل أراد أن يوجهنا إلى مجموعة من الحقائق، وهي أن: الألحان المتداولة في ذلك العهد هي على الأرجح ألحان:



مُهمَلة مهجورة كادت عوامل التغافل أن تقضى على حياتها حتى قيَضَ الله ثلَة من أبنائِها البررة تحت رئاسة الوطني الماجد الغيور سيدى مصطفى صفر وألْفُوا جمعيَّة وأسَموها باسم الجمعيَّة الرشيدية المقصودة منها بث المغني التونسي وإشهاره وتهذيبه، وإنشاء الحان تونسيَّة مُبرأة من اللحن الركيك واللفظ المستهجن القبيح تتمشى مع روح الوقت والزَّمان وتغرس في النفوس الفضيلة وكرامة النفس إلى أن ترتقي المستوى اللائق بها»<sup>57</sup>.

ففي هذه الفقرة نلاحظ تشابهاً في معنى الشكوى من قيمة الألحان والأشعار المتدينة وعدم مخاطبتهما للوعي الإنساني وأدائهما للمهمة الموكولة لهما أساساً وهي غرس الفضيلة وكرامة النفس، أو ما يقابلها في تعبير السِّيَالَة من: لذَّة السَّمْع والروح مع نشر القيم السَّمْحة.

#### النَّصُّ الثَّالِثُ: مِنَ الْفَصْلِ الْأَوَّلِ، ص 5

«وقد يسهل النَّقْش وزواله المُعَبَّر عنِه، بمراتب أربعة؛ وذلك إن أفرطت الرَّطوبَة في الدِّماغِ، كان يُسْهِلُ الانتِقاش وزواله المُعَبَّر عنِه الآن بسرعة الحفظ والتَّسْيَان. وإن أفرطت الحرارة كان يُسْهِلُ الانتِقاش عديم الزَّوَالِ، أي سريع الحفظ قليل

- إزالة الكرب؛

- مخاطبة الروح والجسد.

يُرِدُ صاحب «قانون الأصفياء» إلى أسباب في نفي توفر هذه الصفات عن موسيقى القرن التاسع عشر في تونس أسباباً أخرى حولت خطابه إلى نصٍ هجائي، فإذا هو يرمي بأقنعة الأوصاف، فئة اليهود التي استقرت بتونس بعد الهجرات الأندلسية إلى بلدان المغرب العربي، واحتلاطهم بالعرب المسلمين واندماجهم في الفنون والممارسات اليومية، فيقول: «إلى أن استُرذلت بأعمال اليهود (أي الألحان)، فسامعها من الإلتذادات مفقود وعن الفنون مسدود لأن نغماتها تطرد الحب وعملها يجلب حُمَّى الغَبَّ».

ويبدو أنَّ هذه الإشارات ظلَلت ملزمة في حديثنا عن فنَّ الموسيقى بتونس حتى بدايات القرن العشرين. وفي هذا المعنى نورد نصاً من محاضرة لِمُحمَّد الأصرم إثر تأسيس المعهد الرشيدى، يقول فيه:

«لقد دعاني داعي الفنَ إلى الوقوف بينكم هذه الليلة لأسامركم في الموسيقى التونسية التي هي موسيقى وطني وطننا المحبوب، فلا يحسن بنا أن تركها

## خاتمة

يبدو من خلال هذه الدراسة أنَّ محمود السِّيَالَة الصفاقسي القادري لم يكن مجرد محطة عابرة في التاريخ للمشهد الموسيقي بالبلاد التونسية والمغرب عموماً، بل لعله كان يمثل مظهراً من مظاهر نشأة الموسيقى في تونس بوصفها علماً يهتم بالموسيقى في تجاذبها مع المعرفة والعلوم الأخرى وكذلك في علاقتها بالصوت والنفس والأخلاق والطبيعة.

وهي مقاربات - وإن نجد لها صدى في كتب القدامي من العرب - فهي تمثل في القرن التاسع عشر-نطراً لانتشار الفكر الصوفي وموافقه من الموسيقي في القرن التاسع عشر وما قبله<sup>59</sup> - خطوة نحو كسر الحاجز النفسي والأيديولوجي الذي جعل الممارسة الموسيقية محصورة عند بعض الفئات من المجتمع أو في أطر تلتصق بالضرورة بالحياة التعبدية. إذ أنَّ المؤرخ الذي خصصنا له هذه الدراسة هو من متخرجي جامع الزيتونة ومتصوف وعدل لدى الدولة، وهو وما كان يُبشر بانتهاء مرحلة مظلمة في التاريخ للموسقي بالبلاد التونسية رغم تواصل انتشار تبعات تلك المرحلة في صلب المجتمع إلى ما بعد فترة الاستقلال وبناء الدولة الحديثة.

كما لا يسعنا أن نغفل عن الإشارة كذلك إلى أنَّ القرن التاسع عشر مثّل كذلك نقلة نوعية في ميدان الموسيقى في تونس وذلك بإنشاء المدرسة الحربية بباردو والتي أسفرت نشاطها الموسيقي عن نتائج لها أن ترسم لنا ملامح وتغيرات تاريخ الموسيقى العربية والممارسة الموسيقية في حد ذاتها. ويتبين ذلك من خلال مخطوط: «غابة السرور والمنى الجامع لدقائق رقائق الموسيقى والغناء» الذي وقع تأليفه في فترة مقاربة مع مؤلف «قانون الأصفياء» للسيالة القادري.

النسّيان. وإن أفرطت اليبوسة كان سريع الزوال قليل الإنقاذه أي سريع النّسيان قليل الحفظ. وإن أفرطت البرودة، كان سريع الزوال عديم الإنقاذه، أي سريع النّسيان عديم الحفظ. وبالجملة فإنَّ الإنسان إذا كان غليظ الطبع عديم الإدراك، فلا ترتسم العلوم ولا المعلومات في قوته الحافظة، فليس له منها حظ، فله أن يُسرع إلى عمل معاشه ولو بسرور الإبل، فهي أخف علىه وأسهل من تعليم علم هذه الصناعة ومن الفذالك التي ليس له فيها مكاسب دنيوي ولا آخروي».

إنَّ قارئ هذه الفقرة قد يخال صاحبها - في البداية - عالماً بيولوجياً أو نفسياً، ولكن لا عجب في ذلك إذا عرفنا أنَّ محمود السِّيَالَة طبيبٌ، والطب هو فرع من العلوم، وعادة ما تلتقي العلوم في كثير من أساسها العقلية ومنهجها التحليلي. هنا علاوة على أنَّ الترجمات الخاصة بالسيالة تشير بأنَّه ألف في مائة كتاباً هاماً شرح فيه تذكرة داود الأنطاكي، وهو بعنوان:

«الجوهر النوراني في الدواء الجسماني والروحاني»

وقد تحدث «القادري» في هذا النص القصير عن أمر هام يخصّ عامّة الناس في علاقتهم بالعلوم - ومن بينها الموسيقى ومعرفة التلحين - وصور حصولها وتركيزها في الذهن. ويربط «محمود السِّيَالَة» مُسبّبات سرعة زوال العلوم من الذهن، أولاً:

بالنَّاخ وتأثيره على الدَّماغ:

- الرطوبة: سرعة الحفظ والنّسيان
- الحرارة: سرعة الحفظ وقلة النّسيان
- اليبوسة: سرعة النّسيان وقلة الحفظ
- البرودة: سرعة النّسيان وعدم القدرة على الحفظ

بلغليظ الطبع: بجيّث لا ترتسم العلوم في حافظة غليظ الطبع ولا يقدر على إدراكتها<sup>58</sup>.

## • الهمامش

1. أنظر البحوث والمقالات التالية:
- الحشيشة، علي، السماع عند الصوفية والحياة الموسيقية بصفاقس في القرنين التاسع عشر والعشرين، صفاقس، مطبعة سوجيك، الثلاثية الرابعة سنة 2000، ص ص 101-98.
- قطاط، محمود، "من المخطوطات الموسيقية"، مجلة الفكر، تونس، العدد 6، مارس 1986، ص ص 48-40.
- 2 هو خير الدين الزركلي صاحب القاموس الشهير "الأعلام" لترجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين.
- 3 نجد هنا اختلافاً في تاريخ الوفاة إذ يذكر الحاج هاشم محمد الربج أنه توفي سنة 1838: (محمد الربج، الحاج هاشم، الموسيقيون والمغنون خلال الفترة المظلمة، بغداد، من منشورات المركز الدولي لدراسات الموسيقى التقليدية، دار الحرية للطباعة، 1982، ص 159)
4. ويعلن الباحث التونسي محمود قطاط -في أسلوب تقريري- في بحث حديث له، أنه كان حياً حتى سنة 1868: Musique du monde arabo-musulman, Guide bibliographique et discographique :approche analytique et critique, Dar al-'Uns, Paris, 2004 editions, p157
- وقد يتساءل الواحد متى لماذا هذا الخلط الكبير الذي وصل إلى فارق ثلاثين سنة في تحديد مدة حياة أحد العلماء والمؤرخين التونسيين، ما قد تغير من مجرى إبداعه وعطائه. إذ نجد أسماء العديد العلماء من القرنين الأولي للإسلام مقتنة بدقة مع تاريخ ولادتهم ووفاتهم، عكس هذه الحالة المخضرة -على الأرجح- من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر التي نجهل فيها تاريخ الولادة وتبرز فيها إشكالية تاريخ الوفاة بفوارق كبيرة. وهو ما يدل بدرجة لا تدعوه إلى الشك بأنّ حركة تدوين التاريخ في ذلك العهد تشهد اضطراباً لا يُستهان به.
- 4 الزركلي، خير الدين، الأعلام، الطبعة الخامسة عشرة، بيروت، دار العلم للملايين، الجزء السابع، أيار / مايو 2002، ص 184.
- 5 محفوظ، محمد، "محمود السيالة"، مجلة الفكر، تونس، السنة 8، العدد 3، ديسمبر 1968، ص 55.
- 6 محفوظ، محمد، المرجع السابق، ص 56.
- 7 محفوظ، محمد، المرجع السابق، ص 56.
- 8 «إجتمع به في مكة الشيخ أو مدين الغوث وأخذ عليه الطريق ولبس من يده الخرقة ومرّ أبو مدين بتونس عند رجوعه من الحج فاجتمع به الأصحاب عبد العزيز المهدوي وأبو سعيد الباقي ومحمد الدباغ وأبو علي النفطي وأبو يوسف الدهمانى والطاهر المزوجي السافى وكانوا بعد انتقاله إلى بجاية يلتحقون به المرار العديدة ولذا فالطريقة القادرية من أقدم الطرق الصوفية»
- راجع: خريف، محى الدين، "الشيخ عبد القادر الجيلاني في التراث الشعبي"، مجلة الثقافة الشعبية، البحرين، يصدرها للدراسات والبحوث والنشر، أرشيف الثقافة الشعبية السنة الرابعة، العدد 14، ص 43.
- 9 الحشيشة، علي، السماع عند الصوفية والحياة الموسيقية بصفاقس في القرنين التاسع عشر والعشرين، صفاقس، مطبعة سوجيك، الثلاثية الرابعة سنة 2000، ص 63
- 10 الطريقة هي "طريق خاص بنوع من الناس يتميزون عن غيرهم برؤية معينة في المنهج اللازم أتباعه للوصول للحقيقة المطلقة عبر مراحل ومقامات محددة، تجتهد كل طريقة في استقائها من متابع ومصادر تعتقد أنها يقينية(...)" وكل طريقة صوفية تعتمد -للتدليل على صحتها وشرعيتها- على سلسلة من الصالحين والأعلام تتصل دائماً بالرسول صلى الله عليه وسلم..." (أنظر: العجيمي، التليلي، الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية، تونس، منشورات كلية الآداب بمنوبة، 1992، ص 35).
- خرليف، محى الدين، "الشيخ عبد القادر الجيلاني في التراث الشعبي"، مجلة الثقافة الشعبية، البحرين، يصدرها للدراسات والبحوث والنشر، أرشيف الثقافة الشعبية السنة الرابعة، العدد 14، ص 43.
- 11 الحشيشة، علي، نفس المرجع، ص 66.
- 12 الحشيشة، علي، نفس المرجع، ص 66.
- 13 الحشيشة، علي، نفس المرجع، ص 66.
- 14 الزواري، علي والترفي يوسف، معجم الكلمات والتقاليد الشعبية بصفاقس، صفاقس، دون ناشر، 1998، ص 597.
- (متحصل على جائزة بلدية صفاقس للتأليف والإبداع لسنة 1994)
- 15 ينده ييك: أي يحملك معه أي مؤنسه
- 16 القليل هو الفقير أو من ليس له حول ولا قوة
- 17 محفوظ، محمد، ترجم المؤلفين التونسيين، لبنان، دار الغرب الإسلامي، (حرف السين)، ص 111.

18. إنّ ما تبقى من مكتبة الشيخ علي التوري (بعضه تم تحويله إلى دار الكتب الوطنية بتونس العاصمة وبعضها بقى بالمكتبة العمومية لمدينة صفاقس). كما تحتوي مكتبة "أبي بكر عبد الكافي" الخاصة على مصادر هامة جداً نجهل أكثرها وربما كان فيها مما يعود إلى محمود السيالة. عبد الكافي هذا هو من مؤرخي مدينة صفاقس، وتقبع مكتبته حالياً في ظلمة إحدى قاعات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس وسط مناخ من الغبار والرطوبة ستساهم حتماً في تلفها وتلف الذكرة معها.
19. محفوظ، محمد، "محمود السيالة"، مجلة الفكر، تونس، السنة 8، العدد 3، ديسمبر 1968، ص 56.
20. محفوظ، محمد، ترجم المؤلفين التونسيين، لبنان، دار الغرب الإسلامي، (حرف السنين)، ص 105-104.
21. محفوظ، محمد، "محمود السيالة"، مجلة الفكر، تونس، السنة 8، العدد 3، ديسمبر 1968، ص 58.
22. محفوظ، محمد، المراجع السابق، ص 59.
23. إنعتمدنا في بعض العناوين على ما جاء في كتاب الباحثين:
- محمود قطاط : دراسات في الموسيقى العربية، سورية/الاذقية، الطبعة الأولى، 1987، ص 100.
  - محمد الرّجب، الحاج هاشم، الموسيقيون والمغنون خلال الفترة المظلمة، بغداد، من منشورات المركز الدولي لدراسات الموسيقى التقليدية، دار الحرية للطباعة، 1982، ص 159-160.
  - رغبة متأخرة في التثبت وعدم الوقوع في الخطأ من حيث العنونة على الأقل، نظراً لعدم وضوح الكتابة بالخطوط وبالتالي عدم تمحّلنا أحياناً من تلخيص الفكرة.
  - مع الإشارة إلى أنّ هناك اختلاف واضح في تحديد الصفحات المخصصة لكلّ فصل بين ما ورد في كتاب محمود قطاط المذكور وبين ما هو بين أيدينا في المخطوط الذي كما سبق وأشارنا تحصلنا عليه من المكتبة الوطنية التونسية تحت عد 19241. وربما يعود ذلك إلى كون الباحث جمع بين الصفحات الناقصة من نفس المخطوط الموجود بالعراق وبين النسخة الموجودة في تونس، حتى أصبح عدد صفحات المخطوط كاملاً 69 صفحة عوضاً عن 60 صفحة الموجودة بين أيدينا ونعتمد عليها في التحليل.
24. وهو من أعلام الطبل الإسلامي (1599-1543م): يعرف به الزركلي فيقول: "عالم بالطبع والأدب، كان ضريباً انتهت إليه رئاسة الأطباء في زمانه، ولد في أنطاكية، وحفظ القرآن وقرأ المنطق، والرياضيات، وشيئاً من الطبيعيات، ودرس اللغة اليونانية فأحکمها، وهاجر إلى القاهرة فأقام عدة أشهر بها، ورحل إلى مكة فأقام سنة توفي في آخرها. كان قوي البديةه يُسأل عن الشيء من الفنون فيميل على السائل الكراسة والكريستين، ولقد حصلت له نادرة من نوار الشفاء". وقد شرح "محمود السيالة" كتاب تذكرة أولي الأباب والجامع للعجب العجاب للأنطاكي في كتابه: "الجوهر التوراني في الدّواء الجسماني والروحياني".
25. ولد أفلاطون عام 427ق.م. في عائلة أرسقراطية وعاش في مدينة أثينا معظم حياته (...). وربما كان أفلاطون أعظم فيلسوف في جميع العصور وأول من جمع كافة الأفكار المختلفة والحجج المنوعة في كتب يستطيع أن يقرأها كل إنسان (...).
26. هو من كبار المؤرخين المسلمين (849هـ-911هـ)، له مؤلفات عديدة في موضوع مختلف، منها:
- أبواب السعادة في أبياب الشهادة - الشماريخ في علم التاريخ - الوشاية في فوائد النكاح - الإكيليل في استنباط التنزيل
27. وهو فقيه إسلامي مشهور، من دمشق، كتب عدّة مؤلفات من بينها : تحفة الطالبين في الجهاد والمجاهدين - مناقب الصحابة - فضائل مكة - نهاية المراد في كلام خير العباد، وغيرها.
28. فقيه من أكبر فقهاء الشافعية والذي ألف في فقه الشافعية موسوعة الضخمة في أكثر من عشرین جزءاً.
29. لم نجد عن هذا الرجل ترجمة شافية في أشهر موسوعات التراث، ولكننا عثرنا على بعض معلومات هامة في كتاب: محمد الرّجب، الحاج هاشم، الموسيقيون والمغنون خلال الفترة المظلمة، بغداد، من منشورات المركز الدولي لدراسات الموسيقى التقليدية، دار الحرية للطباعة، 1982، ص 127 وص 128، إذ قال فيه:
- هو الشيخ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي المعروف بالعمجي الشافعي الوفائي المصري الإمام المفتّن اللوذعي، كان من أجزاء علماء مصر، له الفضل الباهر والحافظة القوية والذهن الثاقب، وكان صدوقاً حسن المعاشرة والمحاضرة. وإليه النهاية في معرفة التاريخ وأيام العرب وأنسابهم وما انظم إليه من معرفة بقية الفنون. توفي سنة 1675م.
  - له (رسالة في علم الألغام) وهي لازلت مخطوطة ومحفوظة في عدّة مكتبات في العالم وتتألّف من (13) ورقة (...).
  - مهمّة وفيها معلومات مفيدة - فيها ذكر للأبحاث السبعة من الياكاه إلى الهافتakah وشرحها شرعاً مفصلاً.
  - (...) وفي الرسالة فصل فيما يوافق من أبحاث الأشعار للألغام مع ذكر أول القصيدة التي توافق ذلك المقام وذلك الأواز.
30. لم نعثر لهذا الإسم على أيّ تعرّيف بموسوعات المشاهير والعلماء في تونس.
31. هو أحد أهم أدباء العرب في القرن الثالث للهجرة بل احتلّ في دنيا الأدب والعلم مكان الصدارة، من أقواله المأثورة -

- وهو معتزل المذهب - "لا تذهب إلى ما ترى العين وادهـب إلى ما يرىـك العـقـل". من أـبـرـزـ مؤـلـفـاتـهـ:ـ الـبـيـانـ وـالـتـبـيـنـ /ـ كـتـابـ الـبـخـلـاءـ
- 32 لم نجد في قواميس الأعلام والموسوعات أحداً بهذا الإسم، ولكن الأرجح أن المقصود هنا هو أبو نصر الفارابي (الفارسي الأصل) ويبدو أنه نعنه بالعجمي شأنه في ذلك شأن عبد القادر بن الغبيـيـ (العجمـيـ).
- 33 السـيـالـةـ،ـ مـحـمـودـ،ـ قـانـونـ الـأـصـفـيـاءـ فـيـ عـلـمـ نـغـمـاتـ الـأـذـكـيـاءـ،ـ مـخـطـوـطـ عـدـدـ 1924ـ بـالـمـكـتبـةـ الـوطـنـيـةـ بـتـونـسـ،ـ صـ2ـ.
- 34 هو القـائـيـ محمودـ بـنـ بـكـارـ الـجـلـوليـ،ـ قـائـيـ مـديـنـةـ صـفـاقـسـ بـيـنـ 1782ـ وـ 1802ـ
- عن: <http://www.sfaxonline.com/fr/sfax/sfax-histoire-population/399-les-caids-de-sfax>
- تم الرجوع إلى العنوان الإلكتروني في 16 جوان 2009
- ويدذكر كتاب "مشاهير التونسيين" لـحمد بوزينة أن له تأليف في النحو والفقه وله معرفة تامة بالتاريخ (ص 611)
- 35 وينتعـهـ السـيـالـةـ كـذـاكـ بـعـدـ القـادـرـ العـجمـيـ.ـ هوـ الـخـواـجـةـ عبدـ القـادـرـ بـنـ الـمـولـيـ جـمـالـ الدـينـ الغـبـيـيـ الـمـرـاغـيـ،ـ ولـدـ سـنـةـ 1354ـ نـشـأـ فـيـ بـغـدـادـ،ـ وـأـخـذـ عـنـ وـالـدـ عـلـمـ الـمـوـسـيـقـيـ،ـ فـأـصـبـحـ مـنـ أـجـلـ وـأـعـلـمـ الـعـلـمـاءـ فـيـ فـنـ الـمـوـسـيـقـيـ.ـ يـعـتـبـرـ مـنـ أـهـمـ مـنـ أـلـفـ فـيـ عـلـمـ الـمـوـسـيـقـيـ بـعـدـ صـفـيـ الـدـينـ الـأـرـمـوـيـ،ـ لـهـ مـؤـلـفـاتـ هـامـةـ فـيـ الـمـوـسـيـقـيـ تـذـكـرـ مـنـهـاـ:ـ جـامـعـ الـأـلـحـانــ شـرـحـ الـأـلـحـانــ مـقـاصـدـ الـأـلـحـانــ.
- أنظر: محمد الرجب، الحاج هاشم، المصدر السابق، ص 78-75.
- 36 هو من معاصرـيـ محمودـ السـيـالـةـ،ـ وهوـ شـهـابـ الدـينـ مـحـمـودـ بـنـ إـسـمـاعـيلـ بـنـ عـمـرـ الـحـجازـيـ ثـمـ الـمـصـرـيـ الشـافـعـيـ.ـ ولـدـ بـمـكـةـ سـنـةـ 1210ـ هـ 1795ـ مـ.ـ وـحـضـرـ إـلـىـ الـقـاهـرـةـ صـغـيرـ وـيـشـأـ بـهـ وـتـعـلـمـ الـعـلـمـ وـالـأـدـبـ فـيـ الـأـزـهـرـ وـتـبـغـ فـيـ
- الشـعـرـ وـاشـتـهـرـ بـهـ شـهـرـةـ تـامـةـ وـاـشـتـهـرـ أـيـضاـ بـعـرـفـةـ الـفـنـوـنـ الـرـيـاضـيـةـ وـالـهـنـدـسـيـةـ وـالـحـسـابـ وـالـمـوـسـيـقـيـ،ـ وـأـولـعـ بـالـأـغـانـيـ وـالـأـلـحـانـيـ.ـ أـخـذـ عـنـ الشـيـخـ حـسـنـ الطـهـارـ (ـوـهـ مـنـ عـلـمـاءـ مـصـرـ أـصـلـهـ مـنـ الـمـغـرـبـ)ـ وـكـانـ مـعـهـمـاـ أـحـمـدـ فـارـسـ الشـدـيـاقـ (ـعـالـمـ بـالـلـغـةـ وـالـأـدـبـ وـلـدـ بـعـشـقـوتـ بـلـبـنـانـ لـأـبـوـيـنـ مـسـيـحـيـيـنـ)ـ تـعـلـمـ عـنـ عـلـمـاءـ مـصـرـ،ـ وـاعـتـنـقـ إـلـاسـلـامـ فـيـ أـحـدـ سـفـرـاتـهـ لـتـونـسـ)ـ قـبـلـ إـسـلـامـهـ،ـ ثـمـ اـنـفـرـدـ فـيـ تـحـرـيرـ الـوـقـائـعـ الـمـصـرـيـةـ.ـ ثـمـ أـحـيـلـ إـلـيـهـ رـئـاسـةـ تـصـحـيـحـ الـكـتـبـ بـالـمـطـبـعـةـ الـأـمـرـيـةـ بـبـولـاقـ (...ـ)ـ توـفـيـ سـنـةـ 1857ـ
- من مؤلفـهـ:
- رسالة في التوحيد
  - ديوان شعر
  - سفينة الملك وتقيس الفلك: في فن الموسيقى
- عن: محمد الرجب، الحاج هاشم، الموسيقيون والمغنون خلال الفترة المظلمة، بغداد، من منشورات المركز الدولي لدراسات الموسيقى التقليدية، دار الحرية للطباعة، 1982، ص 161 وص 163.
- 37 مصطلح ذيل يُطلق اليوم على إحدى نوبات المأولف أي أنه يُطلق على إحدى المقامات الموسيقية (الطبع) في تونس: لم يُذكر مصطلح الذيل عند شمس الدين الصيداوي في الجدول الذي أوردهنا حول الأصول والفرع في الصفحة 109. وهذا دليل على اختلاف الخطاب الموسيقي النظري (وبالتالي العملي) المغاربي عن نظيره بالشرق العربي.
- 38 عن: فارمن، هنري جورج، "تاريخ مختصر للسلم الموسيقي العربي"، القسم الفني من كتاب: مؤتمر الموسيقى العربي القاهرة 1932، بغداد، الجمع العربي للموسيقى، 1980، ص 384.
- 39 والمقصود هنا حسب كما أشرنا هو عبد القادر بن الغبيـيـ (تـوـفـيـ سـنـةـ 1435ـ مـ)،ـ وـهـوـ مـنـ الـذـينـ تـبـنـواـ الـفـكـرـ النـظـريـ الـأـرـمـوـيـ فـيـ الـمـوـسـيـقـيـ الـعـربـيـةـ.ـ وـرـبـماـ نـعـتهـ "ـالـسـيـالـةـ"ـ بـالـعـجمـيـ لـأـنـهـ فـارـسـ الـأـصـلـ وـلـيـسـ عـربـيـاـ.
- 40 إنـتـدـنـاـ فـيـ وـضـعـ هـذـهـ الصـورـةـ وـمـاـ يـلـيـهـ عـلـىـ نـسـخـةـ الـمـخـطـوـطـ الـمـصـوـرـةـ عـلـىـ طـرـيـقـ الـs~pdfـ وـذـكـرـ لـوـضـوـحـهـ مـقـارـنـةـ مـعـ
- النـسـخـةـ الـمـصـوـرـةـ عـلـىـ طـرـيـقـ الـمـيـكـرـوـفـيـلـمـ،ـ وـذـكـرـ عـنـ مـوـقـعـ:ـ
- www.sama3y.net، تاريخ التنزيل: جانفي 2009. وهذه الصورة تقع في الصفحة 42 من المخطوط
- 41 وـذـكـرـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـ "ـمـيـخـائـلـ مـشـاـقـةـ"ـ كـانـ مـحـقاـ فـيـ زـعـمـهـ بـأـنـ مـاـ أـتـيـ بـهـ فـيـ نـظـرـتـهـ الـتـيـ تـرمـيـ إـلـىـ تقـسـيمـ السـلـمـ إـلـىـ أـرـبـعـ وـعـشـرـينـ رـبـعاـ
- 42 قـانـونـ الـأـصـفـيـاءـ فـيـ عـلـمـ نـغـمـاتـ الـأـذـكـيـاءـ،ـ صـ58ـ
- 43 المقصود هنا أبو داود الأنطاكي
- 44 الكاتـبـ،ـ الـحـسـنـ بـنـ أـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ،ـ كـمـالـ أـدـبـ الـغـنـاءـ،ـ مـصـرـ،ـ الـهـيـئةـ الـمـصـرـيـةـ الـعـامـةـ لـكـتـابـ،ـ تـحـقـيقـ غـطـاسـ عـبدـ الـمـلـكـ خـشـبـةـ عـنـ نـسـخـةـ وـحـيـدةـ مـؤـرـخـةـ فـيـ 625ـ هـ،ـ مـرـاجـعـةـ مـحـمـودـ أـحـمـدـ الـحـفـنـيـ،ـ 1975ـ،ـ صـ69ـ
- وـيـذـكـرـ الـحـسـنـ الـكـاتـبـ فـيـ الـمـقـابـلـ نـماـذـجـ مـنـ "ـأـصـوـاتـ"ـ جـيـدـةـ لـأـلـحـانـ مـوـقـعـةـ عـلـىـ شـعـرـهـاـ (ـأـنـظـرـ نـفـسـ الـمـصـدـرـ صـ27ـ وـصـ28ـ)
- 45 وـكـانـ مـحـمـودـ السـيـالـةـ يـحـنـ إـلـىـ وـظـيـفـةـ الـمـوـسـيـقـيـ السـامـيـةـ كـمـاـ كـانـتـ مـعـ الـقـدـامـيـ فـيـ مـاـ نـقلـهـ أـبـيـ الـضـيـافـ عـنـ أـحـدـ أـشـهـرـ مـوـسـيـقـيـ الـدـوـلـةـ الـحـسـيـنـيـةـ الشـيـخـ أـحـمـدـ بـنـ حـمـودـةـ السـنـانـ فـيـ رـسـالـةـ لـهـ فـيـ فـنـ الـمـوـسـيـقـيـ حـيـثـ يـقـولـ:

- "وكان إذا جاء مريض إلى طبيب أدخله إلى مقصورة حانوته وأسمعه الطّيور والأصول الأربع (...)." -  
أو كذلك على عهد عزيزة عثمانة زوجة حمودة باشا التي كانت تملك دارا تأوي فيها المصابين عقلياً وكانت تقدم جرایة لأمهر العازفين لترويضهم وتسكينهم بالموسيقى: -  
أنظر: عبد الوهاب، حسن حسني، ورقات، تونس، مكتبة المدار، الجزء الثاني، 1981، ص 239 و 249. -  
46. وربما يستثنى محمود السيالة نفسه من هذه الظاهرة، فهو طبيب وترعرع وسط حلقات الذكر و الإنشاد أي أنّ له معرفة بالألحان والنغمات، هذا علامة على أنه أَلْفَ هذا المخطوط الذي بين أيدينا الذي يدلّ على معرفة بعلم الموسيقى. -  
47. وتحقيقها: رائحتهم 48. 48. ابن خلدون، عبد الرّحمن، المقدمة، الطبعة الأولى، تحقيق حامد احمد الطّاهر، القاهرة، دار الفجر للتراث، 2004، ص 514. -  
49. 49. ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 513. -  
50. الكاتب، الحسن، كمال أدب الغناء، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة عن نسخة وحيدة مؤرّخة في 625هـ، مراجعة محمود أحمد الحفني، 1975، ص 77. -  
51. الكاتب، الحسن، المصدر السابق، ص 32. -  
52. السيالة، محمود، قانون الأصفياء في علم نغمات الأذكياء، الفصل الأول، ص 7. -  
53. الكاتب، الحسن، المصدر السابق، ص 30. -  
54. الكاتب، الحسن، المصدر السابق، ص 35. -  
55. السيالة، محمود، قانون الأصفياء في علم نغمات الأذكياء، الفصل الأول، ص 7. -  
56. السيالة، محمود، نفس المصدر والصفحة. -  
57. الأصرم، محمد، "الموسيقى التونسية"، شذرات متفرقة في الموسيقى، سلسلة أمّهات الكتب التونسيّة، تقديم وتعليق فتحي زغدة، تونس، وزارة الثقافة، الدار العربية للكتاب، 2001، ص 60. -  
58. ولنا على ضوء هذه "الوصفة"، أن نسمح لأنفسنا بأن نفكّر في القيام بإحصائيات ديمغرافية بضوابط جديدة تعتمد المناخ كعنصر أساسي، مع دراسة التغيرات المناخية التي مرّت بها تونس عبر القرون الماضية، ومنه نقف عند أسباب بعض الإشكاليّات التي تطرح اليوم حول الموسيقى في سياقها العلمي والعملي، أي أن درس الظاهرة الموسيقية إنطلاقاً من تأثير العوامل المناخية في الخصوصيات الديمغرافية ومنحى التفكير الاجتماعي. -  
وهي مقاربة - وإن تبقى خارج مجال بحثنا لأنّه لم يقع تكريسها بعد - فهي شبّهة بمقترن الباحث التونسي محمد قوجة الذي أشار إلى مدخل لدراسة الظاهرة الموسيقية يستحق المعاينة والتحقيق، وذلك إنطلاقاً من تداخل علم الاجتماع وبقية العلوم، "وهذا المدخل يؤدي إلى طرح مقاربتين على الأقلّ، هُما": -  
دراسة الممارسة الموسيقية إنطلاقاً من دراسة المجتمعات -  
دراسة المجتمعات إنطلاقاً من دراسة الظاهرة الموسيقية -  
عن: قوجة، محمد، "مناهج التحليل وإشكالية الدلالة والمعنى في الخطاب الموسيقي العربي"، مباحث في العلوم الموسيقية التونسية، عمل جماعي، المخبر الوطني للبحث في الثقافة والتكنولوجيات الحديثة والتنمية، الإشراف العلمي محمد زين العابدين، العدد الأول، ماي 2008، ص 24. -  
59. إذ وُجدت نسمات فكريّة فقهية كانت تهّب من أعلى الفرق الإسلامية لتعصف بشرعية الممارسة الموسيقية في كلّ وقت وحين. نذكر منها على سبيل المثال ما يرد في النص التالي عن متفقّه تونسي من مدينة سوسة في القرن السابع عشر: "أما أحمد المريغي المولود في 1048هـ/1639م فقد تتمذّل بالأزهار لسائحة أجلاء مثل محمد الخرشبي ويحيى الشاوي، ثم رجع إلى سوسة وحارب البدع وكسر آلات الطّرب واللهو التي عثر عليها". -  
أنظر: عبد السلام، أحمد، المؤرخون التونسيون في القرون 17 و 18 و 19، نقلها من الفرنسيّة إلى العربية أحمد عبد السلام وعبد الرّزاق الحليوي، تونس-قرطاج، بيت الحكمة(المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون)، 1993، ص 47. -

#### • مراجع باللغة العربية:

- ابن خلدون، عبد الرّحمن، المقدمة، الطبعة الأولى، تحقيق حامد احمد الطّاهر، القاهرة، دار الفجر للتراث، 2004. -  
- الأصرم، محمد، "الموسيقى التونسية"، شذرات متفرقة في الموسيقى، سلسلة أمّهات الكتب التونسيّة، تقديم وتعليق فتحي زغدة، تونس، وزارة الثقافة، الدار العربية للكتاب، 2001. -  
- الحشيشة، علي، السماع عند الصوفية والحياة الموسيقية بصفاقس في القرنين التاسع عشر والعشرين، صفاقس، مطبعة سوجيك، الثلاثية الرابعة سنة 2000.

- خريّف، محي الدين، "الشيخ عبد القادر الجيلاني في التراث الشعبي"، مجلة الثقافة الشعبية، البحرين، يصدرها للدراسات والبحوث والنشر، أرشيف الثقافة الشعبية السنة الرابعة، العدد 14.
- روبنسن، دف، وجروفن، جودي، *أقدم لك أفلاطون*، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، 2001.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، الطبعة الخامسة عشرة، بيروت، دار العلم للملايين، الجزء السابع، أيار / مايو 2002.
- الزواري، علي والشريفي يوسف، معجم الكلمات والتقاليد الشعبية بصفاقس، صفاقس، دون ناشر، 1998. (متحصل على جائزة بلدية صفاقس للتأليف والإبداع لسنة 1994)
- السيالة، محمود، قانون الأصفياء في علم نعمات الأذكياء، مخطوط عدد 19241 بالكتبة الوطنية بتونس.
- عبد السلام، أحمد، المؤرخون التونسيون في القرنين 17 و 18 و 19، نقلها من الفرنسية إلى العربية أحمد عبد السلام وعبد الرزاق الحليوي، تونس-قرطاج، بيت الحكمة (المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون)، 1993.
- عبد الوهاب، حسن حسني، ورقات، تونس، مكتبة المنار، الجزء الثاني، 1981.
- العجيلي، التليلي، الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية، تونس، منشورات كلية الآداب بمنوبة، 1992.
- فارمر، هنري جورج، "تاريخ مختصر للسلم الموسيقي العربي"، القسم الفني من كتاب: مؤتمر الموسيقى العربي القاهرة 1932، بغداد، المجمع العربي للموسيقى، 1980.
- قطاط، محمود، دراسات في الموسيقى العربية، سوريا/اللاذقية، الطبعة الأولى، 1987.
- قطاط، محمود، "من المخطوطات الموسيقية"، مجلة الفكر، تونس، العدد 6، مارس 1986.
- قوجة، محمد، "منهجيات التحليل وإشكالية الدلالة والمعنى في الخطاب الموسيقي العربي"، مباحث في العلوم الموسيقية التونسية، عمل جماعي، المخبر الوطني للبحث في الثقافة والتكنولوجيات الحديثة والتنمية، الإشراف العلمي محمد زين العابدين، العدد الأول، ماي 2008.
- الكاتب، الحسن بن أحمد بن علي، كمال أدب الغناء، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق غطّاس عبد المالك خشبة عن نسخة وحيدة مؤرخة في 625هـ، مراجعة محمود أحمد الحفني، 1975.
- محفوظ، محمد، ترجم المؤلفين التونسيين، لبنان، دار الغرب الإسلامي، (حرف السنين).
- محفوظ، محمد، "محمود السيالة"، مجلة الفكر، تونس، السنة 8، العدد 3، ديسمبر 1968.
- محمد الرجب، الحاج هاشم، الموسيقيون والمغنون خلال الفترة المظلمة، بغداد، من منشورات المركز الدولي لدراسات الموسيقى التقليدية، دار الحرية للطباعة، 1982.

• مراجع باللغة الفرنسية:

- GUETTAT, Mahmoud, *Musique du monde arabo-musulman, Guide bibliographique et discographique :approche analytique et critique*, Dar al-'Uns, Paris, 2004 editions.
- Gérard BACQUET et Christian ATTARD, SFAX 1881-1956, Sud Editions, Tunis, 2005. (Version électronique sur CD, Copyright ©Regards du Sud-2005)

• موقع الواب •

- <http://www.sfaxonline.com/fr/sfax/sfax-histoire-population/399-les-caids-de-sfax->
- [www.sama3y.net-](http://www.sama3y.net/)

• الصور •

- من الكاتب.

## • الهاوامش

1. غازي رجب محمد، الستاير الجصية في الفن العربي اليمني، مجلة كلية الآداب العراقية، العدد 26، بغداد، 1979، صـ409.
- الحجرة هي صالة التوزيع في البيت الصناعي وعادة ما يفتح المدخل إليها، ومنها يتم الدخول لبقية غرف المنزل لعل آخرها كان عام 1948 حيث تعرضت فيها مدينة صنعاء للنهب وكانت الأعمال الخشبية من أبواب وشبابيك أكثرها عرضة للنهب.
2. غازي رجب محمد، الستاير الجصية في الفن العربي اليمني، صـ409.
3. جيمت وبولس بونانفان، مرجع سابق، صـ184.
4. ربيع حامد خليفة، الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، الدارة المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992، صـ150.
5. جيمت وبولس بونانفان، مرجع سابق، صـ186.
6. عبدالصمد الموزعى دخول العثمانيين الأول إلى اليمن المسمى الإحسان في دخول اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان، تحقيق عبدالله الحبشي، بيروت، شركة التنوير للطباعة والنشر، 1986، صـ71.
7. المصدر السابق، صـ72.
8. كرستن نيبور، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، الجزء الأول، ترجمة: عبد المنذر، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2007.
9. رنزو مانزوني، اليمن رحلة إلى صناعة 1877 - 1878، ترجمة ماسيمو خيرالله، الصندوق الاجتماعي للتنمية، صنعاء، 2011.
10. جيمت وبولس بونانفان، مرجع سابق، صـ176.
11. المرجع السابق، صـ186 / 187.
12. المرجع السابق، صـ190.
13. عبد الحق الدمياني وغسان حلبوسي، أثر العوامل المناخية في تشكيل العمارة التقليدية لمدينة صنعاء اليمن، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد 26، العدد الأول، 2010، صـ235.
14. مجدي محمد حريري، تصميم الروشان وأهميته للمسكن، مجلة جامعة أم القرى، السنة الثالثة، العدد الخامس، 1411هـ. مكة المكرمة، صـ183.
15. عبدالصمد الموزعى، مرجع سابق، صـ55.
16. المرجع السابق، صـ72.
17. جيمت وبولس بونافان، مرجع سابق، صـ187.
18. بول بونانفان، أثر الهند في زبيد، حوليات يمانية، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، 2003، صـ70.
19. المرجع السابق، صـ75.
20. المرجع السابق، صـ70.
21. مجدي محمد حريري، مرجع سابق، صـ178.
22. باسكال مارشو، القطيعة والاستمرارية، صناعة مسار مدينة عربية، معهد العالم العربي، باريس، 1987، صـ120.
23. غازي رجب محمد، مرجع سابق، صـ407 / 408.
24. أبو صالح الألاني، الفن الإسلامي، دار المعارف، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ، القاهرة، صـ98 / 99.

25. مجدي محمد حريري، مرجع سابق، ص 167 - 237

• المراجع:

- بول بونانفان، أثر الهند في زيد، حوليات يمانية، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، 2003.
- أبو صالح الألاني، الفن الإسلامي، دار المعارف، الطبعة الرابعة، بدون تاريخ، القاهرة.
- عبدالصمد الموزعى دخول العثمانيين الأول إلى اليمن المسمى الإحسان في دخول اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان، تحقيق عبدالله الحشيشي، بيروت، شركة التنوير للطباعة والنشر، 1986.
- باسكال مارشو، القطعية والاستمرارية، صنعاء مسار مدينة عربية، معهد العالم العربي، باريس، 1987.
- جيميت وبولس بونانفان، فن الزخرفة الخشبية في صنعاء – العمارة السكنية، ترجمة محمد علي قاسم العروسي وعلي محمد زيد، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية – صنعاء، الطبعة الأولى، دمشق، 1996.
- ربيع حامد خليفة، الفنون الزخرفية اليمنية في العصر الإسلامي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992.
- رنزو مانزوني، اليمن رحلة إلى صنعاء 1877 - 1878، ترجمة ماسيمو خيرالله، الصندوق الاجتماعي للتنمية، صنعاء، 2011.
- عبد الحق الدمياني وغسان حلبوبي، أثر العوامل المناخية في تشكيل العمارة التقليدية لمدينة صنعاء اليمن، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد 26، العدد الأول، 2010.
- غازي رجب محمد، الستاير الجصية في الفن العربي اليمني، مجلة كلية الآداب العراقية، العدد السادس والعشرون، بغداد، 1979.
- كرستن نيبور، رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، الجزء الأول، ترجمة: عبير المنذر، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2007.
- مجدي محمد حريري، تصميم الروشان وأهميته للمسكن، مجلة جامعة أم القرى، السنة الثالثة، العدد الخامس، 1411هـ مكة المكرمة.
- .museebartholedi, au yemen in 1856, photographies, et dessins de auguste bartholedi, 18 june – 30 septembre 1994.
- Paul Bonnenfant (comp.): Sanaa: architecture domestique et société, Paris: Éditions CNRS, 1995
- Suzan at max Hirsch, Larchitecture au Yemen Dunord, Edisud, 1983.
- Steven D Ehrlich, Studies on the Tihamah, Longman, 1982.

• الصور:

- من تصوير الكاتب.
- شكل رقم (1.2 . 3 . 4 . 6) (SuzanatmaxHirsch,LarchitectureauYemenDunord,Edisud,1983)
- شكل رقم (5) (Steven D Ehrlich, Studies on the Tihamah, Longman, 1982. p 65)
- 5. 5. museebartholedi, au yemen in 1856, photographies, et dessins de auguste bartholedi, 18 june – 30 septembre 1994, colmar.p84 / 86.

# FOLK CULTURE

## LA CULTURE POPULAIRE



Volume 13 - Issue No. 50 - summer 2020



[www.folkculturebh.org](http://www.folkculturebh.org)